

تفسير البحر المحيط

@ 101 @ واختار الزجاج والتبريزي أن يكون أفعال للتفضيل واختار الفارسي والزمخشري وابن عطية أن تكون فعلاً ماضياً ، ورجحوا هذا بأن { أَحْصَى } إذا كان للمبالغة كان بناء من غير الثلاثي ، وعندهم أن ما أعطاه وما أولاه للمعروف وأعدى من الجرب شاذ لا يقاس . ويقول أبو إسحاق : إنه قد كثر من الرباعي فيجوز ، وخلط ابن عطية فأورد فيما بني من الرباعي ما أعطاه للمال وآتاه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن . وهو لما سواها أضيع . قال : وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى . وأسود وأبيض ليس بناؤهما من الرباعي . وفي بناء أفعال للتعجب وللتفضيل ثلاثة مذاهب يبني منه مطلقاً وهو ظاهر كلام سيبويه ، وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبني منه مطلقاً وما ورد حمل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل . فلا يجوز ، أو لغير النقل كأشكال الأمر وأظلم الليل فيجوز أن تقول ما أشكل هذه المسألة ، وما أظلم هذا الليل . وهذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا . ودلائل هذه المذاهب المذكورة في كتب النحو ، وإذا قلنا بأن { أَحْصَى } اسم للتفضيل جاز أن يكون { أَيُّ الْحَزْبِ بَيْنَ } موصولاً مبنياً على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه ، وهو كون { أَيُّ } مضافة حذف صدر صلتها ، والتقدير ليعلم الفريق الذي هو { أَحْصَى } لِمَا لَبِثُوا ° أَمَدًا } من الذين لم يحصوا ، وإذا كان فعلاً ماضياً امتنع ذلك لأنه إذ ذاك لم يحذف صدر صلتها لوقوع الفعل صلة بنفسه على تقدير جعل { أَيُّ } موصولة فلا يجوز بناؤها لأنه فات تمام شرطها ، وهو أن يكون حذف صدر صلتها .

وقال : فإن قلت : فما تقول فيمن جعله من أفعال التفضيل ؟ قلت : ليس بالوجه السديد ، وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ، ونحو أعدي من الجرب ، وأفلس من ابن المذلق شاذ ، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ، ولأن { أَمَدًا } لا يخلو إما أن ينصب بأفعل فأفعل لا يعمل ، وإما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى ، فإن زعمت أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه { أَحْصَى } كما أضمر في قوله : .

واضرب منا بالسيوف القوانسا .

على يضرب القوانس فقد أبعدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون { أَحْصَى } فعلاً ثم رجعت مضطراً إلى تقديره وإضماره انتهى . أما دعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي ، وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقاً وأنه مذهب أبي إسحاق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره . والهمزة في { أَحْصَى } ليست للنقل . وأما قوله فافعل لا يعمل ليس بصحيح فإنه يعمل في التمييز ، و { أَمَدًا } تمييز وهكذا أعربه من زعم أن {

أَـمَـيَ { أَفْعَلٌ لِلتَّفْضِيلِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدًا أَقْطَعُ النَّاسَ سَيْفًا ، وَزَيْدٌ أَقْطَعُ لِلْهَامِ سَيْفًا ، وَلَمْ يَعْرَبْهُ مَفْعُولًا بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَإِنَّمَا أَنْ يَنْصَبَ بِلَيْثُوا فَلَا يَسُدُّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى أَيُّ لَا يَكُونُ سَدِيدًا فَقَدْ ذَهَبَ الطَّبْرِيُّ إِلَى نَصْبِ { أَمَدًا } بِلَيْثُوا . قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَهَذَا غَيْرُ مَتَّجٍ أَنْتَهَى . وَقَدْ يَتَّجُهُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمَدَ هِيَ الْغَايَةُ وَيَكُونُ عِبَارَةً عَنِ الْمُدَّةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ لِلْمُدَّةِ غَايَةَ فِي أَمَدِ الْمُدَّةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَمَا بِمَعْنَى الَّذِي وَ { أَمَدًا } مُنْتَصِبٌ عَلَى إِسْقَاطِ الْحَرْفِ ، وَتَقْدِيرُهُ لَمَّا { لَيْدِثُوَا } مِنْ أَمَدٍ أَيُّ مُدَّةٍ ، وَيَصِيرُ مِنْ أَمَدٍ تَفْسِيرًا لَمَّا أَنَّهُمْ فِي لَفْظِ { مَّا لَيْدِثُوَا } كَقَوْلِهِ { مَّا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ * مَّا يَفْتَحُ اللَّهَ لِنَبِيِّنَا } مِنْ رَّحْمَةٍ { وَلَمَّا سَقَطَ الْحَرْفُ وَصَلَ إِلَيْهِ الْفِعْلُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : فَإِنْ زَعَمْتَ إِلَى آخِرِهِ فَيَقُولُ : لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الزَّعْمِ لِأَنَّهُ